[51] وقوله: أنا المرء لا عرضي قريب من العدا * ولا في للباغي علي مقال وهذا، وإن كان فيه نوع من التمدح والافتخار بأنه لا مغمز فيه من أي ناحية، سوى أنه في موضع آخر فصل ذلك متمدحا ايضا وأبانه بصورة غير مبهمة ودل عليه بالعفة المطلقة وذلك حيث يقول: وإني لمأمور على كل خلوة * امين الهوى والقلب والعين والفم وغيري إلى الفحشاء إن عرضت له * أشد من الذؤبان عدوا على الدم وبهذا الميزان الذي يوزن به تقشف الشريف يجب أن يوزن النسك الذي ينحل لوالده، فان الخطيب في تأريخه يحكي لنا عن الصاحب بن عباد: أنه يشتهي دخول بغداد، يشتهيه جدا ليرى نسك ابي أحمد، ومن وقف على سيرة أبي أحمد يعلم أنه بطل جلاد ومسعار حروب، وأنه لا يفترق في حال عن الرؤساء العظام ذوي الخطر، الفائزين بماثر البسالة والفتوة [1] ورجل مثله لا يشتهر له النسك بالمعنى الذي نفهمه ما يتشوق لمرآه البعيد عنه، وكنا نحسب أن لابي احمد خصالا حميدة ليس النسك إلا أخفاها وأضعفها، وإذا هو أقواها وأظهرها. إذا فهو ليس إلا الالتزام بقوانين الدين وأحكامه، حتى لا يقارف محرما ولا يهتك حرمة ولا يحيف على احد، لا يقارف المحرم ولا يحيف على أحد حتى في الحروب التي

_____ (1) نقل عن ابي الحسن العمري النسابة انه قال عن ابي احمد: (هو اجل من وضع على كتفيه الطيلسان وجر خلفه رمحا) يريد انه اجل من جمع بين الرئاستين في الحرب والسلم والبوادي والعواصم. (*)

_____